المحاضرة الأولى / معنى الأدب للغة واصطلاحاً

معنى كلمة )أدب( في العصر الجاهلي: كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة

العربية،و انتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدينة و الحضارة, و قد اختلفت علها معا ن متقاربة،حتى انتهى بها المطاف إلى أن تخصصت في معناها الذي يتبادر إلى الأذهان اليوم حين تطلق الكلمة و يراد بها ك ل ما صاغه الإنسان من فكِر ة و وجدان، في قالب لغوي إنشائي بليغ، يرمي إلى التأثير في عواطف القراء و

المستمعين، سواء أكان شعرا ً أم نثر اً ، وأن تكوين نشأت مصطلح الأدب من أصل البيئة والحياة الأجتماعية عالم الأعراب والخيام ) البيت الشعري / العمود ( ، أما عالم السباق والخيل ) المعلى / المجلى ( ، عالم الثياب ) حسن الديباجى / رقيق الحواشي ( ، عالم الحيوان ) الفحولة / المعاضلة ( ، عالم الطبيعة ) الطبع والصنعة ( ، وأول من دمج بين الجانب التطبيقي والنظري هو سيد العروض أحمد الخليل الفراهيدي ومصطلحات هي ) الشعر / البيت / الوتد / السبب / الإبطاء(

وقد تطور المصطلح مع قدامة بن جعفر في كتابه )نقد الشعر( وهذه المصطلحات أوالاسماء هي من وحي البيئة والحاجة ومنها )السلخ / النسخ / الأخذ وكلها ترجع إلى مصطلح السرقة الشعرية(

وهنالك بعض المصطلحات وردت من البلدان والبيئة الأخرى فمن الفرس ) الشطرنج / والسجل ( أما الروم نأخذ منها القرطاس

أما في العصر الأسلامي : يأخذ مصطلح التأديب و مع أول تطور دلالي يطرأ على الكلمة نلاحظ تركيزا على الدلالة التعليمية ,لاسيما فيما جاء على لسان النبي الكريم محمد )ص( في حوار بينه و بين علي ابن أبي طالب و كان مما جاء فيه قول الأخير :يا رسول الله نحن بنو أب واحد ،نراك تكلم وفود العرب بما لا )أدبني ربي فأحسن تأديبي(. وهو قول ين م عن دلالة تعليمية ،يشير فيها الرسول نفهم أكثره، فقال النبيالكريم. انه تلقاها عن ربه، و أتقن على إثرها استيعاب الألسنة المختلفة لصنوف المخاطبين، في نفس الوقت الذي لا تتنافي فيه الدلالة التعليمية مع الدلالة القديمة، و هو الجانب التربوي الأخلاقي، الذي بقي في عهد

النبوة و يد ل عليه، قول النبي ح في حديث ابن مسعود: )إ ن القرآن مأدبة الله في الأرض(، و بالمعنى الخلقي التهذيبي، قال سهبل بن حنظلة الغنوي

لا يمنع الناس مني ما أدرت و لا أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا. .

معنى كلمة أدب في العصر الأموي )المؤدبون( : حين نصل إلى العصر الأموي نجد هذا الجانب التعليمي قد تحدد و قوي استعماله، متجاور اً مع الجانب التهذيبي،حين كثر المعلمون في بلاط الخلفاء و الأمراء، يعلمون أولاهم الثقافة الإسلامية و العربية، و المعارف المختلفة و الشائعة في هذا العصر.وقد قويت الحركة العلمية آنذاك-كالقصص و الأخبار و الشعر و الأنساب و الأيام. فض لاً عن طرائق السلوك، و صارت طبقة المعلمين تعُرف بالمؤدبين، و كان المعلم الذي يجمع أشتات العلوم يسمى أديباً.

معنى ذلك أنهم اشتقوا من كلمة أدب كلمة )المؤدب( اشتملت على معنى تعليمي، فالمؤدبون هم الذين يعلمون أبناء الخلفاء الأخلاق و الثقافة و الشعر و الخطابة و أخبار العرب و أنسابهم و أيامهم في الجاهلية و الإسلام. وظل معنى ) التثقيف ( مفهوما ً من كلمة التأديب في هذا العصر ، حتى أطلق على طائفة من ممتازي الأساتذة اسم )المؤدبين ( ، وهم القائمون بأمور التعليم على النحو المعروف أيام بني أم ية ، وهو التعليم بطريق ا لرواية للشعر والأخبار وما يتصل بالعصر الجاهلي . وصارت كلمة ) أدب ( تدل منذ العصر الأموي على هذا النوع من الثقافة ، و اتاح هذا الاستخدام الجديد لكلمة ) الأدب ( أن تصبح مقابلة لكلمة ) العلم ( الذي كان يطلق حينئذ على الشريعة الإسلامية وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث النبوي وتفسير القرآن الكريم .

معنى كلمة أدب في العصر العباسي:و ل ما قويت الحركة العلمية، و بلغت ذروة كمالها في العصر العباسي،ممثلة في تأليف الكتب ، و تصنيف المعارف و النهوض بالترجمة ، صار هذا العصر يعُرف بالنهضة في مختلف النواحي الثقافية ، استقلت كلمة )أدب( و تفردت بالمعنى الذي ظ ل سائد اً حتى الآن،فصارت تطُلق على الكلام الجيد من المنظوم و المنثور، و ما يتناوله بالتفسير و الشرح، و النقد و التعليق. كما استمرت لقبا ً على أولئك في منتصف القرن الثالث ، ومن ذلك كان منشأ الكلمة المشهورة ) حرفة الأدب( وأول من قالها الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العروض المتوفى سنة 175هـ ، وذلك في قوله كما جاء في المضاف والمنسوب للثعالبي : ) حرفة الأدب آفة الأدباء ( ؛ لأنهم كانوا يتكسبون بالتعليم ولا يؤدبون إلا ابتغاء المنالة، وذلك في حقيقة معنى الحرفة على إطلاقها . و نجد بيت اً مشهور اً لأبي الطيب

:المتنبي يستعمل فيه كلمة أدب، بمعنى الإنتاج الشعري، و البراعة اللغوية المتمث لة في شاعري ته، فقال أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي و أسمعت كلماتي من به صمم

معنى كلمة )أدب( في العصر الحديث : نجد أ ن معنى كلمة )أدب( في العصر الحديث أصبحت تقتصر عن )الإبداع( الذي يستخدم الكتابة وسيلة و الكلمة مادة له ، الأدب هو مَلكة أو براعة راسخة في النفس، كما أن ه س جل لتراث الأمة من علومها ومعارفها عبر عصورها، معروفة باسُلوب جميل مشرق. وقد استعملت لفظة «الأدب» على مجموعة من الآثار المكتوبة التي يتجل ى فيها العقل الإنساني بالإنشاء والف ن الكتابي. ويمكن القول بأ ن الأدب هو مجموع الكلام الجي د المروي نثر اً وشعر اً. و للوصول إلى تعريف للأدب, أو لمعرفة ماهية الأدب,و يع رف د. شوقي ضيف الأدب بأن ه الكلام الإنشائي البليغ، الذي يقصد به التأثير في عواطف الق راء و السامعين، سواء أكان شعر اً أم نثرا ً". وقد اتفق د.محمد عبد القادر مع د.شوقي ضيف في تعريف الأدب و ذلك في كتابه )دراسات في أدب( بأنه "الكلام الإنساني البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء أو السامعين أو في عقولهم بالإقناع سواء أكان منظوم اً أم منثور اً...ويتمثل في كونه الذخر الإنشائي الذي جادت به قرائح الأفذاذ من أعلام البيان وعبروا به عن خلجات النفس وما يجيش به الوجدان، وما تترنم به العاطفة، ويسبح فيه الخيال، وما توحي به مظاهر الكون وأحوال المجتمع مما في تصويره غذاء للغة وإمتاع للنفس". أ ما د.محمد حسن عبد الله فيصفه بأنه: "التعبير عن تجربة إنسانية بلغة تصويري ة هدفها التأثير، في شكل فني جمالي قادر على توصيل تلك الت جربة". ونجد أن هذا العصر أصبح مصطلح الأدب يأخذ اختصاص أو حقل علمي أو أنساني ومنها ) علم الأدب ، نظرية الأدب ، علم أجتماع الأدب( وهذا المخطط يوضح مصطلح الأدب وفق البيئة والعصور: -

الأدب

ـ

وهكذا شهد القرن الثالث الهجري تحديدا ً لمعنى الأدب ،وأنه المأثور من الشعر والنثر وما يتصل بهما ، أو يفسرهما ، أو يدل على مواضع الجمال فيهما . فهذا محمد بن المبرد المتوفى سنة 258هـ يقول في صدر كتابه ) الكامل ( : ) هذا كتاب ألفناه يجمع ضروب اً من الآداب مابين كلام منثور ، وشعر موصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ... (,و كذلك الجاحظ في البيان و التبي ن يقول: )اطلب الأدب فإنه دليل على المروءة